حديث ملكيٌّ مع وفد من الصحفيين الفرنسيين

فاس ــ استقبل جلالة الملك الحسن الثاني صباح اليوم بالقصر الملكي بفاس المؤرخ الفرنسي الأستاذ شارل اندري جوليان الذي قدم لجلالته نسخة من كتابه الجديد الذي يحمل عنوان (المغرب في مواجهة الامبرياليات 1456 / 1956) .

وكان المؤرخ الفرنسي مصحوباً خلال هذه المقابلة بوفد صحفي يمثل كبريات اجهزة الاعلام المكتوبة والمصورة والمسموعة.

وبالمناسبة اجرى جلالة الملك حديثا مع المؤرخ الفرنسي والوفد الصحفي المرافق له، وخلال ذلك القى الأستاذ اندري جوليان كلمة نوه فيها بالمواقف الشجاعة للأسرة العلوية عبر التاريخ، وبالجهاد المقدس الذي خاضه بصمود وتحد جلالة المغفور له محمد الخامس، ووارث عرشه جلالة الملك الحسن الثاني خلال الفترة التحريرية التي عرفها المغرب في تاريخه المعاصر.

وقد خص صاحب الجلالة الوفد الصحفي الفرنسي المشار اليه بحديث جاء فيه ما يلي :

سؤال ــ جلالة الملك ما هي الإنطباعات التي خلفتها في نفسكم احداث ايران ؟

جواب ــ هناك اختلاف في تأويل هذه الأحداث، هل هي تمرد ام هي ثورة، ان التاريخ وحده سيقول لنا ما هي حقيقتها، اما بالنسبة للغة العربية فهي تستعمل كلمة واحدة للمعنيين، هذه الكلمة هي (ثورة) .

ان الحديث عن هذه الأحداث يعني الحديث عن الشعب الإيراني المتكون من سلالات متنوعة مزجت الثقافة العربية مع العبقرية الفارسية، وفي نهاية عهد الشاه كانت الملكية الإيرانية هي الملكية الوحيدة التي ارادت ان تكون لائكية، وقد علمنا التاريخ انه لا يمكن الفصل بين الصرامة واللين، وخير مثال على ذلك ان نابليون قد باركه البابا كما ان الملكية التي تهمل رجال الدين تخلق بالضرورة توترات في المجتمع، لأن القرآن مرتبط بالقانون المتطور الذي يخدم الإجتهاد.

وبالنسبة للعالم العربي فان النتائج يمكن ان تسير من سيء الى اسوأ وأقلها هو فرض حصار على الخليج الفارسي يؤدي الى اختناق الغرب.

سؤال ــ ما هو في نظركم يا جلالة الملك اسوأ الإفتراضات.

جواب ــ لا اقدم افتراضات ولا سيناريو ولكن يمكن القول بأن اسوأها يمكن ان يحدث بانفجار ايران وانعكاسات ذلك على المنطقة وبحدوث مجابهة بين قوات الحلف الأطلسي وحلف وارسو وعملية ضم لمضيق

البوسفور والدردنيل، ولا يمكنني الا ان اتمنى طول العمر للمرشال تيتو.

سؤال ــ هل هناك عدالة اسلامية

جواب ــ ليست هناك عدالة اسلامية في حد ذاتها، بل هناك عدالة تستجيب سواء للقانون الجنائي او القرآن، ان العدالة التي يوصي بها القرآن ترجع الى عدة قرون، ولا تزال من اكثر العدالات الحالية الضامنة لحق الدفاع، ولا تعتبر احداً مجرماً اذا لم تتم محاكمته ويضمن حقه في الدفاع.

سؤال ــ ماذا تنتظر جلالتكم من زيارة الملك خالد ؟

جواب ــ لقد تقررت هذه الزيارة منذ مدة من الزمن فهي اول لقاء بيني وبين الملك خالد سأراه لأول مرة، كما ان هذه الزيارة هي زيارة رسمية ستمكن العاهل السعودي من الإستراحة في بلدنا.

سؤال ــ الا ترى جلالتكم ان انتشار نفوذ الإسلام تم على حساب الغرب ؟

جواب ــ هناك ظاهرة مثيرة تقلق اذ منذ عدة سنوات اكتشف العالم ان البلدان الإسلامية تشكل قوة بشرية تصل الى مليار نسمة ويمكن ان تتخذ موقفا واني اخشى كثيراً ان تتم تعبئة الناس تحت شعارات الإسلام من اجل اهداف دخيلة وقد يكون ذلك من اعمال الشياطين المتسترين تحت العباءات، لأن اعدام هويدة وعلي بوتو ليس له اي صفة من صفات روح الإسلام.

وقد طلبنا من الفاتيكان منذ عدة سنوات التوقف عن نشر المسيحية في افريقيا السوداء حيث ينشر الإسلام وتتقلص المسيحية، لقد اقترحت نوعا من الوفاق، فهناك حسب رأيي حملة للتشهير والتحريض ضد الإسلام تستهدف استعمال الاقليات الإسلامية، وكل مسلم شديد الحساسية عند ذكر اسم الله واسم النبي، فأعضاء جبهة مورو في الفلبين مثلا مستعدون للإنتحار، وأعتقد انه ليس من حقنا اثارة الشعور الديني عند الشعوب واذكاء الخلافات باسم القرآن.

سؤال ــ هل هناك مسؤول عن هذه الحملة التشهيرية ضد الإسلام ؟

جواب ــ نعم، هي قوة ثالثة ليست اليسار الماركسي وليست اليمين الرأسمالي، ان المسؤول عن ذلك قوة ثالثة تتطور في عالم اصبح محموما اصبح فيه عمليات اختطاف الطائرات واختطاف الأشخاص شيئاً عادياً وحيث انعدمت الفضيلة، فهناك بدون شك أسباب اجتماعية لهذا الواقع فلم تعد هناك الحروب الكلاسيكية واصبح الخوف من الأسلحة النووية يسيطر على النفوس وحلت الصواريخ الموجهة بواسطة الأزرار محل الحروب الصغيرة، وهكذا اصبح الشباب امام طريق لا مخرج لها، وقد رأيت سنة **1968** بشارع شان اليزيه شابا فرنسا يمرغ العلم الفرنسي على الأرض، وقد تألمت كثيراً لهذا المنظر غير اللائق.

سؤال ــ وماذا عن حرب الصحراء ؟

جواب ــ انها ميدان جيد للتدريب بالنسبة لجنودي الذين يتلقون تكويناً على ازيز الرصاص عوض ان يتلقوه في مكاتب القيادة العليا.

سؤال ــ ان الوضع يدعو الى القلق ؟



جواب — سأجيبكم بعنوان مؤلف شارل اندري جوليان (المغرب في مواجهة الامبرياليات) ، ذلك ان بلداً له حظ التوفر على بحرين، وهذا شيء نادر باعتبار ان فرنسا واسبانيا والمغرب هي وحدها التي لها هذا الحظ، يكون دائماً هدفاً للأطماع الإنتحارية واطماع الهيمنة، وان هبة السماء تخلف كثيراً من الحسد، والمغرب كسداسي الاضلاع يشكل بلداً من البلدان المحسودة.

سؤال — هل هناك انصهار بين الدين والفكر الوطني ؟

جواب — عندما نفكر نلاحظ ان الشعور الوطني ينصهر في الاسلام، ذلك انه لا يوجد تناقض، باعتبار ان الاسلام يعني بادىء ذي بدء التضامن.

ففي بغداد اخذنا الأمور بيد من حديد وتعلمنا ان نحب القيم التي تعود الينا، كما تعلمنا ان نكون وطنيين، وان الأممية لقنتنا الوطنية، وقبل غزو الامبراطورية العثمانية كانت الحياة المغربية افقية وفي اتجاه الشرق والغرب ومع الأتراك طورنا علاقاتنا في الاتجاه العمودي.

سؤال — هل يمكن اعطاء هياكل لبلد ليصبح دولة اساسها الإسلام ؟

جواب — من بين الأديان الثلاثة السماوية فان الاسلام مرتبط جداً بالحياة العامة، فقد حاول سيدنا موسى تنظيم المجموعة في الحياة اليهودية، وكان المسيح عليه السلام أول من رفض وحاول تقويم ما تم اعوجاجه، وقد نظم القرآن الدولة الإسلامية وحياة المواطنين والدولة بانشاء روابط خاصة بين المواطنين والمجموعة الإسلامية، وان سؤالكم ليعود بذاكرتي الى بضع سنوات خلت ذلك ان موضوع الأطروحة التي اعددتها تتعلق بمفهوم الدولة في المجموعة الإسلامية، وبوصفي امير المؤمنين فانني سهرت دائماً على ان تظل الرابطة بين المواطنين والمجتمع حية وحتى لا تتكسر المرآة.

سؤال — هل يمكن التحدث عن عودة الصفاء الإسلامي الى ايران ؟

جواب — يمكن تقويم الشعوب عن طريق الإسلام، واذا ما رغب الإيرانيون في الوصول الى هذا المستوى يتعين عليهم بدلا من صرف جهودهم في امور اخرى، محاولة اعادة تمتين وحدتهم وتجاوز المشاكل وخلق فيدرالية، فالسكان في الشمال هم من أصل روسي اكثر من الإيرانيين كما ان سكان اقليم كردستان اكثرهم ايرانيون فيجب اذن تجاوز المشاكل وربح الوقت.

سؤال — ما هو دور آية الله الخميني ؟

جواب — عندما فتح العرب بلاد فارس وجدوا تراثاً حضارياً عريقاً، وعندما ننظر الى الأشياء نلاحظ ان الإنجراف الناتج عن مرور السكان كان جد هام، فهناك اذن نوع من المعتقدات القديمة والروعة في ايران.

ففي باب مسجد طهران يوجد فرس ابيض على ظهره سرج مذهب في حالة استعداد للطيران مع الامام المهدي، وهذا لا يعد من الجدية بمكان في عالم واقعي، ذلك ان الروعة توجد في جميع اوجه الحياة اليومية، وان نقطة التقاء التراث وتمازج التاريخ تركت آثارا خاصة على الحياة والحضارة والثقافة في ايران.

سؤال — ماذا يمثل الشيعة في الإسلام ؟

جواب — ان اكثر من خمسين طائفة تؤلف اسلام الشيعة، ومؤيدوهم يعتقدون ان الملك جبريل كان



يعتزم انزال الوحي على سيدنا علي عندما كان يبلغ 10 سنوات عوض ان ينزله على سيدنا محمد، ان هذا التعدد في الطوائف يقترب من البدعة، فالمجتمع الإيراني في تغيراته ومحاولاته يقترب من البدعة أيضاً، والدور الذي يراد ان تلعبه المرأة هو معادي للاسلام بصفة محضة وعادية، ان الحجاب غير الزامي، ففي القرآن حكمان حكم الديانات ويتناول قواعد الصلاة والصيام والزكاة وغيرها، والآخر يتعلق بالزواج والمهر والطلاق، وهذا الكتاب صالح لكل الأزمان ولا تأثير للوقت عليه.

وقد يقال لماذا ليس للمرأة نفس حصة الرجل من الارث ؟ ذلك لأن المرأة لا تساهم في نفقات البيت، وفي القانون المدني الرجل هو الذي يتحمل هذه النفقات، ومن اجل ذلك فان للرجل الحظ الأوفر في الارث وستندهشون اذا قلت لكم ان المرأة المسلمة تستطيع فتح حساب في البنك منذ 13 قرناً، ففي فرنسا لم يتم هذا الحق الا في سنة 1948، ان المرأة عندنا تتصرف في ممتلكاتها وتراقب ممتلكات زوجها ويمكنها شغل اية وظيفة، وهكذا نحن بعيدون عن الدور الذي يراد ان تلعبه المرأة في ايران.

سؤال — هل يمكن للمرأة المسلمة ان تطلق زوجها ؟

جواب — ان ذلك ممكن تمام الامكان، فهناك حالات جد محددة يمكن للمرأة فيها الحصول على الطلاق فوراً.

سؤال — صاحب الجلالة هل يمكن الرجوع الى الحديث عن مؤتمر القمة الإسلامي ؟

جواب — ان مؤتمرات القمة بصفة عامة تشكل رصيداً، نجتمع للمرة الأولى والثانية والثالثة، ويمكن ان يكون ذلك بدون نتيجة، لكن مع مرور الزمن تتكون رواسب ويبقى رصيد، وهو ان مسلمي افريقيا وآسيا واوروبا يجتمعون مرة في السنة لمناقشة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية وليناقشوا قضايا التربية والنقل والمواصلات السلكية واللاسلكية، وقد تكون اشغال هذه المؤتمرات تعقيداً مملا، الا انه يمكن ان تكون ايضاً رصيداً بالنسبة للمؤرخين.

سؤال — لقد كانت مصر متغيبة ؟

جواب — انها مسألة معقدة، وان النقطة المشتركة التي تجمع بين الاسر العربية والمسلمة تبدأ من القدس، وهذه قضية يجب ان تكون محل نقاش بين المتنازعين، وفي الإتفاقيات الموقعة في كامب ديفيد لم تتم الإشارة الى عودة الوضع القديم الى القدس، ونتيجة لذلك تم تعليق عضوية مصر بصفة مؤقتة، وستظل مصر مع ذلك تمثل 42 مليون نسمة.

سؤال — ومتى سترجع الى الأسرة ؟

جواب — انني ملك للمغرب وليست لي اية شروط أضعها، ويمكن القول انه اذا ما الغت مصر اتفاقية السلام، فان ذلك سيكون عاملا ايجابيا لصالح هذا البلد، لقد كنا بلداً مضيفاً ولم يكن علينا ان نجعل المؤتمر الإسلامي يتخذ موقفاً معيناً، ذلك ان القرار اتخذ بالإجماع.

سؤال — هل تناصرون يا صاحب الجلالة السلام مع اسرائيل ؟

جواب — نعم انني اناصر السلام، ان المغرب بلد عربي متحضر، ونحن مع السلام، ولكن لا نقبل

اي سلام كان، اننا طرف معنى بهذه القضية ولو اننا على بعد 4000 كيلومتر، فان تقررت الحرب خضناها لأن هذه المنطقة تحتضن اسمى حضارة، وهنا اسجل ان كثيراً من الأشخاص لا يرغبون في السلام، فبائعو المدافع وتجار الأسلحة غير المشروعة وكذا خمسة أو ستة من فروعهم الهامة جداً لا يريدون السلام، ان هناك قوة في الشرق الأوسط تتجلى في الرجال وعبقريتهم، مضافاً اليهم البترول، كل ذلك يشكل قوة اكبر من قوة الولايات المتحدة الأمريكية، وبهذه القوة التي ترغب فعلا في السلام، فان السلام يجب ان يهدىء وضعية لا ان يفتح جرحاً جديداً، فلا يمكن اقامة السلام في غياب الفلسطينيين وباحتلال اراضي بالقوة، ليس هذا عنصر السلام، انني اكرر اننا نناصر السلام ولكن لن نناصر اي سلام كان.

سؤال — ماهي علاقات جلالتكم مع الجزائر ؟

جواب — ان النفق اخذ يضيق وبطبيعة الحال فان بصيصاً من النور يبقى دائماً ولكن حتى ولو افترضتم وجود حوار طويل النفس فانه يبقى مع ذلك وجود هياكل اقتصادية واجتماعية ليست متماثلة، ولا اقول بان على المغرب والجزائر ان يحولا اتجاههما في عكس الطريق الذي يسيران فيه، ولكن يظهر ان من الصعب اصلاح العلاقات.

ان السوق الأوربية المشتركة قامت على اساس سياسي واقتصادي مشترك، فاذا اندمجت فيها بولونيا او تشيكوسلوفاكيا فلن تكون هناك اوروبا موحدة، لأنه يلزم تشابه النظام السياسي وان تكون الحقوق والحريات موجودة هنا وهناك.

سؤال — جلالة الملك ماذا كان سيسفر عنه لقاؤكم مع الرئيس الراحل بومدين ؟

جواب — ان الرئيس بومدين كان شخصاً جاداً ولقاؤنا لو تم لما كان لقاء راحة لأنه كان شديد التدقيق في التفاصيل ولأن هذا اللقاء كان قد تطلب استعداداً كبيراً وكان لا يمكن تسوية الكل، ولكن كان سيتم تسوية الأهم.

سؤال — هل تفكرون في الإجتماع بالرئيس الشاذلي ؟

جواب — ان الجزائريين لم يبدو بعد استعداداً لذلك.

سؤال — وموريتانيا ؟

جواب — انها البلد الذي قام بكل ما يمكن القيام به، فليس بالسهولة يمكن ان يرتفع عدد الجيش من 2000 شخص الى 18،000 شخص في فترة سنتين.

سؤال — هل تعرفون الجنرال بوسيف ؟

جواب — انه ليس جنرالا، بل مقدم، فهو رجل جاد وشديد التدقيق في التفاصيل، ومدرك تماماً للمشاكل المطروحة، ويبدو ان بلاده تواجه صعوبات، ويرغب في ان يقيم سلام الأبطال، فهو يبحث عن هذا السلام ولكن لن يبيعه.

سؤال — في حالة ما إذا طارت قوى موريتانيا ألا تعتقدون في قيام خطر استيلاء الجزائر على الجزء الذي استرجعته موريتانيا ؟



جواب ــ يجب تناول خريطة المنطقة ودراستها، لأن ما تقولونه لا يمكن تصوره، اذ يوجد حوالي 2000 كلم تفصل الجزائر عن هذه المنطقة.

سؤال ــ هل الوضع دقيق بالنسبة للمغاربة ؟

جواب ــ ان التكاليف مرهقة، وشعبي يعلم ذلك، ولكن اسألوه ان كان على استعداد للتخلي عن شبر واحد من الصحراء، انه لن يقبل ذلك، انها قضية لا يساوم فيها ابداً، اننا نتحمل الحرب وارتفاع ثمن البترول وانخفاض ثمن الفوسفاط، ولكننا لن نساوم ابداً على الصحراء.

سؤال ــ واذا ما اختارت موريتانيا الحل الفيدرالي ؟

جواب ــ انني لن اقوم بأي شيء لمنع موريتانيا من هذا الإختيار، لكن يجب الا تغلق الحدود بين المغرب وموريتانيا، لأن المغرب في هذه الحالة سيختنق، اننا نتنفس عن طريق أوروبا، ولكن الجذور الافريقية لها نفس الأهمية، وهذا له وزنه سواء بالنسبة للمغرب او بالنسبة للغرب.

سؤال ــ ما هو رأيكم في الانتخابات الأوروبية التي ستجرى يوم 10 يونيو ؟

جواب ــ ان انتخابات 10 يونيو مهما كانت حجج هذا وذلك ليست قضية داخلية لفرنسا، ومهما تكن حدة الصراع فانني آمل ان يخرج بلد كفرنسا التي احترمها وادين لها بنصف ثقافتي من هذه الانتخابات بمظهر نظيف.

الأربعاء 19 جمادى الثانية 1399 ــ 16 ماي 1979